مريض لا يعرف دواء مرضه وقد اتفق الاطبا عن آخرهم على أن دواءه النبت الفلاني فانه تطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين القوية بل يثق بقولهم ويعمل به ولو بقي سوادي او معتوه يكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقراين الاحوال انهم اكثر منه عددا واغزر منه فضلا واعلم بالطب منه بل لا علم له بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتقد صدقه بقوله ولا يغتر في عمله بسببه ولو اعتمد قوله وترك الاطبا كان معتوها مغرورا فكذلك من نظر الى المقرين بالاخرة والمخبرين عنها والقايلين بان التقوى هو الدوا النافع في الوصول الى سعادتها وجدهم خير خلق الله واعلاهم رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبيا والاوليا والحكما والعلما واتبعهم على ذلك الخلق على اصنافهم وشذ منهم احاد من البطالين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم للتمتع فعظم عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من اهل النار فجحدوا الاخرة وكذبوا الانبيا فكما ان قول الصبي والمعتوه وقول السوادي لا يزيل طمانينة القلوب الى ما اتفق عليه الاطبا فكذلك قول هذا الغبي الذي استرقته الشهوات لا يشكك في صحة اقوال الانبيا والعلما وهذا القدر من الايمان كاف لجملة الخلق وهو يقين جازم يستحث على العمل لا محالة والغرور يزول واما المورث الثاني لمعرفة الاخرة فهو الوحي والالهام فالوحي للانبيا والالهام للاوليا ولا تظنن ان معرفة النبي لامر الاخرة وللدين تقليد لجبريل عليه السلام بالسماع منه كما ان معرفتك تقليد للنبي عليه السلام حتى تكون معرفتك كمعرفته وانما يختلف المقلد فقط هيهات فان التقليد ليس بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبيا عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم عن حقيقة الاشيا على ما هي عليه فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد انت المحسوسات بالابصار الظاهرة فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة الروح وانه من امر الله وليس المراد بكونه من امر الله الامر الذي يقابل النهي لان ذلك الامر كلام والروح ليس كلاما وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق ولله الخلق والامر فالاجسام ذوات الكمية والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عبارة عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود

منزه عن الكمية والمقدار فانه من عالم الامر وشرح ذلك سر الروح ولا رخصة في ذكره لاستضرار اكثر الخلق بسماعه كسر القدر الذي منع من افشائه فمن عرف سر الروح فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه واذا عرف نفسه وربه عرف انه امر رباني بطبعه وفطرته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم يكن بمقتضى طبعه في ذاته بل بامر عارض غريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي حطته عن الجنة التي هي اليق به بمقتضى ذاته فانها في جوار الرب وانه امر رباني وحنينه الى جوار الرب له طبع ذاتي الا ان يصرفه عن مقتضى طبعه عوارض العالم الغريب من ذاته وذلك العارض الغريب ورد على آدم عليه السلام فنسي عند ذلك نفسه وربه ومهما فعل ذلك فقد ظلم نفسه اذ قيل له ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن مقتضى طبعهم ومظنة استحقاقهم يقال فسقت الرطبة عن كمامها اذا خرجت عن معدنها الفطري وهذه اشارة الى اسرار يهتز لاستنشاق روائحها العارفون ويتشمز عن سماع الفاظها القاصرون فانها تضرهم كما تضر رياح الورد بالجعل وتبهر اعينهم الضعيفة كما تبهر الشمس ابصار الخفافيش وانفتاح هذا الباب من سر القلب الى عالم الملكوت يسمى معرفة وولاية ويسمى صاحبه عارفا ووليا وهي مبادي مقامات الانبيا عليهم السلام واخر مقامات الاوليا ولنرجع الى الغرض المقصود ان غرور الشيطان بان الاخرة شك يدفع اما بيقين تقليدي واما ببصيرة ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون بالسنتهم وعقايدهم اذا ضيعوا اوامر الله وهجروا الاعمال الصالحة ولابسوا الشهوات والمعاصي فهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم اثروا الحياة الدنيا على الاخرة نعم امرهم اخف لان اصل الايمان يعصمهم عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين لكنهم ايضا من المغرورين فانهم عرفوا ان الاخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا واثروها ومجرد الايمان لا يكفي للفوز قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وقال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فوعد المغفرة